الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

خليل مطران :

فقد عالم الشعر يوم الخميس الماضي (١٩٤٩/٦/٣٠) علماً من أعلامه بوفاة خليل مطران ، كما فقدت به مصر وسائر الأقطار العربية شاعراً كبيراً ، عاصر حقبة مضطربة من حياتها السياسية ولابس فترة انتقال في حياتها الأدبية ، فكان في الأولى ممن غضبوا للكرامة الوطنية وجاهدوا في سبيل الحرية ، وكان في الثانية أستاذاً من أساتذة الجيل الذين ارتادوا آفاقاً جديدة في عالم الشعر العربي الحديث ، فسبق أقرانه في الابتداع باقتنانه في المعاني والصور الشعرية الجديدة ، ومهد السبيل لمن أتى بعد المدرسة الشعرية القديمة من شعراء اتجهوا بكل فنهم إلى الحس والشعور والحياة ..

نشأ خليل مطران في موطنه الأول لبنان ، وأمضى به مبتدأ شبابه ، ثم هجره إلى باريس حيث اشترك في بعض الحركات الوطنية ، ثم عاد إلى مصر وكان قد نزل بها في طريقه إلى باريس فطاب له المقام بها ، واشتغل فيها بالصحافة ، وشارك في الإنتاج الأدبي كتابة وشعراً ، وكان من العاملين على رقي المسرح فترجم له وألف ، وظل ينفرد بأشعاره في وادي النيل حتى أخذ مكانه في الصف الأول من الشعراء المقدمين . وكان لمطران إلى جانب ذلك نشاط في مجال الاقتصاد والمال ، زاوج بينه وبين نشاطه الأدبي .

كان رحمه الله دقيق الجسم ، رقيق الحس ، كريم العاطفة ، وكان من الذين تأكل مشاعرهم العليا وإنسانيتهم الرفيعة حيويتهم وغذاء أجسامهم .. وقد قضى سنواته الأخيرة يعاني الاعتلال ومضاعفات الأدواء ، ثم غلبته فتفقدناه .

وكان مطران موضع التقدير والتكريم من كبار الرجال في مصر وغيرها ، وكان أباً ودوداً وأخاً كريماً للأدباء والشعراء ، ولم يسعد كاتب هذه السطور بلقائه ومعرفته الشخصية ، ولكن طالما استروحت نسمات من سيرته الطيبة في مجالس الإخوان ، وامتلأت مشاعري بما استفاض من بره ورقة شمائله .

فإن مات خليل مطران فهو خالد في ضمير الأمة العربية شاعراً وإنساناً .

اللغة في الإذاعة :

نشرت مجلة الإذاعة المصرية ، أن حديثاً جرى في اجتماع لجنة الشؤون الدستورية بمجلس الشيوخ ، بين بعض الأعضاء وبين الأستاذ محمد قاسم بك المدير العام للإذاعة الذي كان يشهد هذا الاجتماع ، وأن سعادة الشعراوي باشا رأى أن تكون الأغاني والتمثيليات باللغة العربية المبسطة ، وقال الأستاذ جمال الدين أباظة بك : إن الشيخ سلامة حجازي الذي كان الجميع يطربون لأغانيه وتمثيلياته كان يلقي هذه الأغاني والتمثيليات باللغة العربية ، ثم طلبت المجلة أن يبدي المستمعون آراءهم في هذا الموضوع .

والذي يقرأ هذا يخيل إليه أن الإذاعة تحافظ على اللغة العربية في كل برامجها ولم يبق إلا الأغاني والتمثيليات ، والواقع أن جزءاً كبيراً من برامج إذاعتنا يؤدى بلغة لا هي عامية ولا هي عربية ، مثل الأحاديث الطبية والزراعية ، وما يلقى في ركن المرأة وركن الفلاح وغير ذلك ، وأقصد هذا النوع الذي يعده صاحبه على أنه باللغة العربية ، وما هو إلا تكسير لها واعتداء على صحتها . وإنها لمهزلة كبرى أن تذاع هذه اللغة المكسرة المهلهلة من الإذاعة الرسمية بأكبر عاصمة عربية في العالم .

في الصحف والمجلات رقابة لغوية ، وإن لم تكن دقيقة في بعضها ، تمنع نشر ما كتب بأسلوب غير سليم ، أو تقومه ؟ ، لا يكون بالإذاعة موظفون في مقام رئيس التحرير أو سكرتير التحرير أو المصححين في الصحف ، يشرفون على لغة الأحاديث ؟ ولم لا يشترط على المتحدث أن يجيد النطق العربي ويجرب قبل إلقاء حديثه ؟ وإن بعضهم ليخجل إذا أخطأ في نطق لغة أجنبية وإنه لأجدر أن يخجل لخطئه في لغته .

ذلك مثل من الفوضى اللغوية في إذاعتنا المصرية التي تنطلق بلسان مصر زعيمة العروبة ، وفيها غير ذلك كثير ، وقد

كنت أنفق من المذيع الذى يلقى النشرة الجوية فيقول : أذاعت مصـــلحة الأرصاد التنبؤات التالية عن حالة الجو من ظُهَيْرة اليوم إلى ظُهَيْرة غد ، فهو يريد أن يظهر مقدرته اللغوية بالإتيان بكلمة (ظهيرة) بدل (ظهر) ولكن نطقه لها يأبى إلا أن يظهر حقيقة مقدرته ولو أنه تجنب الحذلقة لما وقع فى هذا الخطأ الفاضح .

أما الأغانى والتمثيليات فمن الواجب حتماً أن تكون باللغة العربية المبسطة كما قال العشماوى باشا ، فاللغة الفصيحة يجب أن تكون لسان الإذاعة المصرية العربية فى كل برامجها ، وليس من الحق ما يقال من أن طبقات الشعب الجاهلة لا تفهم العربية فهما صحيحاً ، فإن هذه الطبقات تصغى إلى القرآن الكريم وتفهم كثيراً من آياته ، ويقرؤون أو تقرأ عليهم الصحف بالأسلوب العربى المصرى فيفهمونه حق الفهم ، وإن وسائل الاتصال بالجمهور المصرية بالعربية لتمد الألسنة بفيض منها فتغنى لغة العامة من لغة الخاصة ، فلماذا تتخلف الإذاعة عن سائر تلك الوسائل ؟ وتقول مجلة الإذاعة فيما نشرته تسويغاً للعامية ، إنها أدق تصويراً لواقع الحياة فى المجتمع . وإذاعتنا نفسها تذيع باللغة العربية تمثيليات مترجمة فهل اللغة العربية قادرة على تصوير واقع الحياة فى المجتمع الانجليزى مثلا وليست بقادرة على ذلك فى المجتمع المصرى ..

أقول ذلك وأنا لا أشير على الإذاعة أن تتخذ العربية لغة لكل الأغانى والتمثيليات ، فهذا هدف لم تعد اللغة الكافية لبلوغه فى إذاعتنا أو لم تصل إلى الحال الملائمة له بعد ، فإن أكثر المغنين والمغنيات والممثلين والممثلات الذين يعملون الآن بالإذاعة ، لا يحسنون إلقاء هذه الفنون بالعربية ، فلو أنهم حاولوا عليها لما كانت هذه الأغانى والتمثيليات خيراً من تلك الأحاديث .

يجب أن يسبق الإقدام على «تعريب» التمثيليات إعداد ممثلين وممثلات ، مدربين على التمثيل بالعربية . وهناك كثيرون مدربون ولكنهم غير الذين يعملون بالإذاعة ، وهناك أيضاً خريجو المعهد العالى لفن التمثيل . أما الأغانى فالإذاعة تذيع كثيراً منها بالعربية وبعضه لا بأس به ولكن جمهرة المغنين والمغنيات لا تحسن أداء العربى الفصيح

ومدار الأمر فى كل ذلك على السياسة المرسومة والعمل

كشكول الأسبوع

□ جاء فى مقال للدكتور طه حسين بك بالأهرام فى رثاء نجيب الريحانى ، ما يلى : « وألقى الريحانى ألقى عليه وأسره حسن أتى عليه ويثنى على ويسرنى حين يثنى على » وعهدنا بالتكرار فى أسلوب الدكتور طه أنه حلو كالسكر « المكرر » ولكن هذه الفقرات جاءت كالسكر الأحمر الحامى الذى يباع الآن من غير بطاقة التموين .

□ كان الدكتور عبد الوهاب عزام بك قد ألقى محاضرة فى مؤتمر المجمع اللغوى عن أسماء الحيوانات والنباتات فى جزيرة العرب . وقد رأى المجمع — تنفيذاً لبعض ما تضمنته المحاضرة من اقتراحات — أن يتصل بكلية العلوم لإيفاد بعثة علمية لتحقيق تلك الأسماء ، وكتب إلى الكلية فى ذلك فردت بالموافقة على الفكرة ولكنها ترى إرجاء ذلك إلى أوائل العام الدراسى المقبل .

□ جاء فى « الأساس » يوم الاثنين الماضى فى وصف حفلة تأبين الريحانى بنقابة الصحفيين ، ما يلى : « وسمعنا قصيدة من قصائد الدكتور محمود على طه الشاعر عن نجيب الريحانى الممثل » فأين يعيش ذلك المحرر الذى لا يعرف صفة اسم شاعر مصر الكبير الأستاذ على محمود طه ؟ ما أشبهه بالمذيع الذى سمعته مرة يقدم أم كلثوم لتغنى « سلوا قلبى » من شعر محمد شوقى !

□ من الصور الحية التى تقع عليها العين فى رابطة الأدباء ، إنسان غليظ البدن والحنجرة أبحمى اللسان ، قام يخطب مرة قدما إلى إلقاء كلمة الآداب باكتفاء بكلية العلوم .. لماذا ؟ لأن الأدب يجب أن يكون علماً ! صنع الله لأولئك الساكنين الذين يذهبون لسماع ما يلقى — أى يقذف — عليهم فى رابطة « العلماء » .

□ يرغب كثير من الناس فى شراء بعض أجزاء كتاب «الأغانى» التى أصدرتها دار الكتب ، فلا يجدونها أو يجدونها فى السوق السوداء لأنها نفدت من دار الكتب ، ويقترح بعضهم أن تعيد الدار طبع هذه الأجزاء ، ويستبقيها بعضهم فى موالاة أو استئناف لإخراج بقية الأجزاء . وأذكر بهذه المناسبة أن آخر جزء ظهر سنة ١٩٣٨ وهو الجزء الحادى عشر .

□ أصدرت لجنة النشر للجامعيين قصة «بعد الغروب» للأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله ، وهى القصة الفائزة بجائزة وزارة المعارف الممتازة لهذا العام . وتمتاز هذه القصة بما عهد فى قصص كاتبها من متانة الأسلوب ونبالة الأهداف

□ نشرت «أخبار اليوم» أن لجنة الشعر الدولية فى روما كتبت إلى الملحق الثقافى المصرى فى إيطاليا ، أنها أعدت جائزة قدرها خمسمائة ألف ليرة إيطالية لأجود قصائد هذا العام ، وقد طابت إليه دعوة الشعراء المصريين للاشتراك فى المباراة التى وضعت للحصول على هذه الجائزة .

□ أنشئت فى وزارة المعارف إدارة لإحياء المخطوطات العربية ، سميت «إدارة التراث القديم» ولست أدرى فائدة لكلمة «القديم» هنا إلا أنها تضيف ثقلا إلى ثقل « التراث » مثلا سموها « إدارة الآثار الأدبية » مثلا .

لبلوغ الهدف ؛ فإذا لم يكن من المستحسن أن تكون الأغاني والتمثيليات بالعربية جملة واحدة والحال على ما هي عليه الآن في الإذاعة — كما أرى — فينبغي أن توضع خطة توصل إلى الحال التي يصح فيها تنفيذ ذلك الغرض .

في قاعة المطالعة بدار الكتب :

شيئان في مصر لا يزالان كأول عهدهما لم يلحقهما التطور ، ولم تجر عليهما سنة الارتقاء : محراث الفلاح ، وقاعة المطالعة في دار الكتب المصرية ، فكما أن الفلاح المصري لا يزال ينشق الأرض بمحراثه على نحو ما كان يفعل أسلافه منذ آلاف السنين ، لا يزال ذلك الساعي ذو الحلة الصفراء يتردد بين المخزن وقاعة المطالعة في دار الكتب . توافينا أنباء الترب بما يجد هناك في عالم المكتبات العامة وما يصطنعه القوم من أنواع التيسير على جمهور المستفيدين ، وإني لأخال آخرنبأ في الطريق أن مكتبة في نيويورك أو واشنطن أو غيرهما من العالم الجديد قد استحدثت طريقة تكفل لطالب الكتاب الحصول عليه بمجرد كتابة رقمه ووضعه في ثقب معين ، إذ يخرج الكتاب إليه ساعياً إلى لقائه دون أي انتظار ..

أما في دار الكتب المصرية الكائنة بميدان أحد ماهر من القاهرة المعزية ، فإنك بعد ما تكتب « سند الاستعارة » وتملأ المطلوب فيه من الاسم والوظيفة والسن والمسكن والعنوان واسم الكتاب والجزء والمؤلف ورقم الفن ورقم المقعد ... الخ ، تجلس في القاعة ترقب طلعة الساعي ، تستبشر إذا بدا ينقل خطوه كما يخطو الطير الآمن على الأرض .. وقد ضم إلى حضنه مجموعة من الأسفار مختلفة الأحجام ، وتؤمل أن يرمي لك أحدها ، وإذا هو لا يلتفت إليك بل يجاوزك تنتظر لتعيد التطلع إليه في الدورة القادمة لعل وعسى ... وقد يرمي إليك بعد كل ذلك « سند الاستعارة » مخطوطاً عليه ما لا تفهمه ، فإذا لجأت إلى من يحل الرموز ظهر أن المكتوب : « في الخارج » أو « في المطالعة » أو « لدى الموظفين » أو « ليس في المخزن نور » وما إلى ذلك وخلاف ما يستجد من نحو « الكتاب متعب » أو « في لجنة ! »

وإذا كنت من ذوي الجد السعيد وجاءك الكتاب ، فعليك أن تقرأه أو تأخذ منه حاجتك في نصف ساعة على من الوقت وأنت بين صفارين يتحدثون ويعبثون ويتضاحكون ، لم يخصص لهم ولكتبهم مكان في القاعة ، بل انتثروا فيها لا فرق بين كبير وصغير ولا رعاية لمزاج باحث تضايقه حركات الغلمان من قراء روايات حافظ نجيب وأرسين لوبين .

والمترددون على قاعة المطالعة من قراء تلك القصص والروايات هم الذين يضخمون العدد الذي تصدر به بيانات الدار التي تنشر ويظهر أن الدار تحب أن تنشر هذه الأرقام الكبيرة مقترنة بدلالتها على إقبال الجمهور على الترود من المعارف والآداب ، ولكن الترود من المعارف والآداب مظلوم لأن دار الكتب ترحم نفسها بهذه الروايات وبطلابها ، وهي ليست بذات غناء في التثقيف من جهة ، والجهة الأخرى أنها تباع في الخارج الواحدة بقرش ، والأولى منها بالتوفير في الدار الكتب ذات القيمة العلمية والأدبية ، وخاصة الكتب والمراجع الغالية التي يحتاج إليها طلبة الجامعة وطلبة الأزهر ، والتي يقال لمن يطلب واحداً منها « معار » أو « لا يوجد منه غير نسخة في الدار » فيخرج الطالب وهو ينظر إلى عشرات من الصغار منهمكين في قراءة الروايات البوليسية والغرامية .

لا اعتمار للفن :

كان مجلس النواب قد وافق في ميزانية وزارة الشؤون الاجتماعية على اعتماد ٧٠٠٠ جنيه لإنشاء فرقة نموذجية من خريجي المعهد العالي للتمثيل ، و ١٥٠٠ جنيه زيادة على المقرر لتشجيع التأليف المسرحي ، و ٢٥٠٠ جنيه لإنشاء مسرح صيفي بالقاهرة و ٣٠٠ جنيه جائزة لأحسن فلم خلال العام . ولكن لما عرضت هذه الميزانية على مجلس الشيوخ رفض اعتماد تلك المبالغ ، قائلاً إنه لا داعي لإنشاء الفرقة النموذجية ، ويلحق خريجو المعهد بالفرقة المصرية ليكسب الشبان الجدد مراناً وتجربة إلى جانب من مارسوا التمثيل قبلهم ؛ أما الزيادة للتأليف المسرحي فلا مبرر لها لأن ما صرفته الوزارة من اعتماد العام الماضي لم يزد على نصفه ؛ وأما المسرح الصيفي فكان قد اقترح إقامته في حديقة الأزبكية أو على شاطىء النيل شمال حديقة الأندلس بجوار المسجد المقام بها ، فرأى مجلس الشيوخ أنه من غير اللائق إقامة المسرح بجوار المسجد ، وسكت عن حديقة الأزبكية ؛ وأما من حيث الجائزة